انقطعت المكالمة

قصة قصيرة

بقلـــم

صالح مبروكي

- تصميم الغلاف و الصور الداخلية من انجاز الكاتب.

جميع الحقوق محفوظة للكاتب 2020 ©

الإهداء

إلى والدي العزيز سي يوسف -رحمه الله- المتوفي سنة 2017- و صديقي الدائم الذي علمني ان الحياة عطاء بلا حدود و أن شرف الإنسان في المحاولة و مقارعة الفشل حتى آخر رمق في سبيل النجاح.

صالح مبروكي

تصدير

"وهل يأبق الإنسان من ملك ربّه
فيخرج من أرض له و سماء"

- أبو العلاء المعري -

"كان يا ما كان.." هكذا نبدأ جميعنا. بداية سفر. نعطي لشخوصنا أشكالا و ميزات مختلفة، نحكي قصصهم و نعيش حياتهم و على امتداد الطريق كله نكون في حاجة ماسة لمن يساعدنا و يشد على أيادينا.

شكرا لكل من ساعد كاتبا في رحلته الإبداعية بأي شكل من الأشكال. من المؤكد أنه من غير مساعدتكم لما كان يمكن لأي عمل ابداعي ان يرى النور يوما.

صالح مبروكي

2020/04/24

انقطعت المكالمة..

"هل تملك الآن سيارة..؟"

بماذا سأجيبها..؟ إن قلت: "نعم". أكون قد كذبت عليها. و إن أنا قلت: "لا" قد أضيعها. لماذا تسأل عن السيارة بعد ستة أعوام من فراقنا المفاجئ..؟ لم أعثر على إجابة مقنعة..

و قبل أن أجيبها عن سؤالها، كانت المكالمة الهاتفية قد انقطعت فجأة. تبا "للبرتابل". كنت سأقول لها: "لا يا حبيبتي أنا لا أملك الآن سيارة.. تعلمين أنني لم أملكها في الماضي و من المؤكد أنني لن أملكها. (أنّى لي ذلك.. بماذا.. ببطالتي.. أو بفقري..؟)

و كنت كذلك سأقول لها: "لماذا السيارة و أنا لا أحسن حتى قيادة "بسكلات"؟ لماذا السيارة و وسائل النقل العمومية كثيرة؟ لماذا السيارة؟ و نحن على مقربة من بعضنا؟ لماذا السيارة و الحب الذي يجمعنا لا يحتاج إلى سيارات

و عجلات و بنزين و أداءات و رخصة سياقة؟ لماذا السيارة و أنا لا أملك حتى ثمن أجرة "تاكسي" لماذا السيارة و أنت تملكين الآن واحدة..؟

و كنت سأقول لها كلمات حبّ و شوق كانت دائما تحبّ سماعها مني، كنت سأقول لها: "أنت سيارتي، أنت ما و من أملك. أنت السيارة الوحيدة التي أفلحت في امتلاكها و استطعت سياقتها بمهارة، أو هكذا، خُيّل إليّ.."

كنت سأقول لها: "لا شأن لنا بالسيارات و لا شأن للسيارات بنا. دعنا من السيارات فهذه تُباع و تُشترى و على كل لون و شكل و "ماركة" و لكل من هبّ و دبّ. أما حبنا فهو وحيد فريد لا مثيل له في الحياة كلها. دعنا من السيارة فنحن في غنى عنها ما دام حبنا هو سيارتنا و هو طريقنا و مسلكنا و علامات مرورنا و أضوائه."

كنت سأقول لها: "هل كنت ستسألين عن السيارة لو كنت الآن بين ذراعيّ.؟"

" لكنت الآن مرتحلة فوق السحاب في سيارة الهوى المشتعلة.؟"

كنت سأقول لها: "إلى الجحيم جميع سيارات العالم.. !"
كنت سأثور و أغضب و أصرخ و أرعد. فترد عليّ هي في عذوبة و أنوثة كعهدي بها: "كنت أمزح معك.. أنت يا حبيبي كنزي و ثروتي.. أنت.. كل حياتي، أنت نور "عيوني" و ابتساماتي.."
لكن أنّى لي أن أقول لها كل هذا و هي الآن بعيدة عني في مدينة أخرى و حياة أخرى.. يبدو أن حبنا قد أصبح الآن مرهونا بالسيارات و الممتلكات.. يبدو أنه مات في قلبها أو يكاد.. و إلا لما تسألني عن السيارة.. !
"هل تملك الآن منزلا..؟"
بماذا سأجيبها هذه المرّة..؟ إن قلت لها: "نعم.." أكون قد كذبت عليها. و إن قلت لها: "لا.." أكون قد ضيعتها مرّة أخرى. لماذا تسأل عن المنزل بعد أربعة أعوام من انقطاع مكالمتنا "السياراتيّة" الأخيرة. و مثل كل مرة لم أعثر على إجابة مقنعة. و قبل أن أجيبها عن سؤالها كانت المكالمة الهاتفية قد انقطعت دون سابق إنذار..

كنت سأقول لها: "لا يا حبيبتي لا أملك الآن منزلا و لا حتى غرفة واحدة و لا حتى كوخا و لا أملك الآن سيارة و لا حتى إطار عجلة.. لم و لن أملك هذه الأشياء التي تسألين عنها و تلحين.."
و كنت سأقول لها: "أنت سيارتي و منزلي.. أنت حبيبتي و كل شيء في حياتي.."

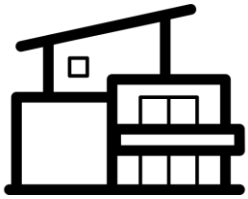

كنت سأقول لها عبارات حبّ و شوق صادقة خالصة صادرة عن حبيب لا يملك ما يهدي لحبيبته غير فيض من حب في حجم جميع منازل و عمارات و فيلات الدنيا.. أو يزيد.. لكن يبدو أنّها تغيّرت..
لماذا تسأل عن المنزل بعد هذه السنوات..؟

"(...) هل تحب الآن واحدة أخرى..؟"

بماذا سأجيبها هذه المرّة.؟ إن قلت لها: "لا.." أكون قد كذبت عليها. و إن قلت لها: "نعم.." أكون قد (..) لماذا تسأل عن حبيبة أخرى بعد ثلاث سنوات من انقطاع مكالمتنا المنزلاتيّة" الأخيرة. و مثل كل مرة لم أعثر على إجابة مقنعة. و قبل أن أجيبها عن سؤالها كانت المكالمة قد انقطعت. (و هذه المرّة أنا من قطعها.)

كنت سأقول لها: "نعم يا صديقتي أحبّ واحدة أخرى. جميلة، صادقة، حنونة، قنوعة.. بعثها القدر لي، لا لتعوّضك لكن لتمحو ذكراك نهائيا."

و كنت سأقول لها: "أنت، كنت مأساتي: سيارتي المعطوبة و منزلي المهجور، في ذلك الماضي التعيس.."

و كنت سأقول لها: "(...)"

ـ تمت ـ

استطراد..

"لا تسقط التفاحة بعيداً عن الشجرة."
(حكمة عالمية)

"إذا كانَ أصلي من ترابٍ فكُلَّها.. بلادي وكلُ العالمينَ أقاربي."
(أبو الصلت أمية الإشبيلي)

"أصلي ترابٌ فالأنام بأسرهم لي أقربون و كل أرضٍ داري."
(ابن الوردي)

"انتهى الكتاب.. على القارئ، الآن، أن يلعب.."
(مثل عالمي)

خاتمة..

رحلة العمر تبتدأ بلحظة وتنتهي بلحظة و بين اللحظتين يشحن الواحد منا "بطاريات" وجوده ألف مرّة و مرّة لمدة ساعات
طويلة و طويلة مثل ذاك الاختراع العجيب "الهاتف الغبي"، و قد تكون ممّلة و مضنية أحيانا أخرى. يشحنها ليعيش و يشحنها كذلك حتى لا يعيش في سكون و شتان بين السكون و الحركة. شتان بين أن نعيش أو لا نعيش.
رحلة ممتعة و لذيذة، رحلة الوجود، رحلة الموجود. تيه و انطلاق من مجهول غير معلوم – مبهم و "مطلسّم"– نحو معلوم قد يفلت من الرتابة. رتابة الحياة اليومية المتكرّرة الممّلة و لكنها واجبة الوجود و تلك هي الحياة الحقيقية التي يجب أن نحياها و ننجح فيها. هنا "تنفذ" البطارية و لابدّ من إعادة شحنها.
بين اللحظتين الأولى و الأخيرة كانت بطارياتي كلماتي و شُحنتها: أفكار و تجارب و ذكريات و ربما أحلام تاهت فيّ و تهت فيها فكانت قصصي التي أضعها بين أيديكم ، سيداتي، سادتي، متاهة مكشوفة و كلمات متقاطعة يصحبها الحل في نفس "العدد". ليست هي ضياعا وليست ضلالا أو تضليلا. ليست هي السطح و ليست العمق. ليست هي الحلّ و ليست الإشكال. هي بكل بساطة من وحي خيال مؤلف.
(شكرا.-الكاتب)

صالح مبروكي

صالح مبروكي

جميع الحقوق محفوظة للكاتب 2020 ©

صالح مبروكي

كاتب و قاص تونسي من مواليد سنة 1968 بمدينة أم العرائس المنجمية، فيها زاول تعليمه الابتدائي و الثانوي، ومنها انتقل إلى العاصمة و شهادة البكالوريا آداب "في جيبه" ليدرس بمعهد الصحافة و علوم الإخبار.

فني مؤهل بشركة فسفاط قفصة منذ سنة 2002 في ميدان المكتبية والسكريتاريا و التصرف التقني.

بالاعتماد على التقنيات الجديدة في ميدان الإعلامية و الوسائط المتعددة تمكّن من تعليم نفسه بنفسه و اكتسب مهارات في الأنفوغرافيا و غيرها من الأدوات الفنية الرقمية الأخرى.

من إصداراته المنشورة: "غياهب التّيه.." (مجموعة قصصية-2019) و "طقوس ممحاة.." (مجموعة شعرية- 2020)

- الإقامة: أم العرائس-قفصة-الجمهورية التونسية.
- الهاتف: 987 603 98 (216+)
- البريد الإلكتروني: salehymabrouki@gmail.com